

مجمع الأمثال

3085 - أَكْثَرُ مَنْ الصَّدِيقِ فَإِنَّكَ لِيَ الْعَدُوِّ قَادِرٌ .

أول من قال هذا - فيما ذكر الكلبي - أَبُوجَرُّ بن جابر العَجْلِي وكان من خبر ذلك أن حجاز بن أبحر كان نصرانياً فرغب في الإسلام فأتى أباه فَقَالَ : يا أَبَتِ إِنِّي أرى قوماً قد دخلوا في هذا الدين ليس لهم مثل قدمي ولا مثل آبائي فَشَرُّوا فَأَحَبُّ أن تأذن لي فيه فَقَالَ : يا بني إِذْ أَرَمَ مَعَتَ عِلَـيْ هَذَا فلا تَعْجَلْ حتى أقدم معك على عمر فأوصيه بك وإن كُنْتَ لابد فاعلا فخذْ مني ما أقول لك وإياك وأن تكون لك همة دون الغاية القصوى وإياك والسَّامَةِ فَإِنَّكَ إِن سَأَمْتَ قَذَفْتَكَ الرجالُ خلف أعقابها وإذا دَخَلْتَ مصرًا فأكثر من الصديق فَإِنَّكَ على العدو قادر وإذا حضرتَ بابَ السلطان فلا تنازعَنَّ بوابه على بابه فإن أيسَّرَ ما يلقاك منه أن يعلقك اسماً يسبك الناس به وإذا وصلت إلى أميرك فَبَدِّوْهُ لِنَفْسِكَ منزلاً يجل بك وإياك أن تجلس مجلساً يقصر بك وإن أُنْزِلْتَ جالستَ أميرك فلا تجالس به بخلاف هَوَاهُ فَإِنَّكَ إِن فعلت ذلك لم آمن عليك - وإن لم تجعل عقوبتك - أن ينفر قلبه عنك فلا يزال منك مُنْقِبُضاً وإياك والخطب [ص 154] فإنها مشوار كثيرُ العَثَارِ ولا تكن حلواً فتزدرد ولا مرا فتلفظ واعلم أن أمثال القوم تقيَّة الصابر عند نزول الحقائق الذابُّ عن الحرم